

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة المطففين | من الآية 1 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

يا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم يصلونها يوم الدين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم - [00:00:00](#)

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا كانوا هم او وزنهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين هذه الآيات الكريمة هي فاتحة - [00:00:36](#)

سورة المطففين وهذه السورة العظيمة هي سورة مكية يعني نزلت بمكة وقيل مدنية نزلت بالمدينة وقيل بعضها مكي وبعضها مدنى وقيل انها هي اول ما نزل من القرآن في المدينة - [00:01:13](#)

كما روى ابن عباس رضي الله عنهم قال كان اهل المدينة من اسوأ الناس كيلا ووزنا او اخبت او اشهر فانزل الله جل وعلا هذه الآيات فصاروا بعد هذا من احسن الناس كيلا ووزنا - [00:01:48](#)

يقول الله جل وعلا ويل للمطففين ويل واد في جهنم وقيل عذاب عذاب للمطففين او ويل الذي هو الوادي في جهنم الذي قال الله جل وعلا عنه فويل للمصلين الذين هم - [00:02:14](#)

عن صلاتهم ساهون ويل لمن للمطففين المطفف من التطفيق وهو الشيء الطفيف يعني الشيء السهل الشيء القليل طفيف بمعنى قليل او بمعنى زهيد لكنه فسر جل وعلا المطففين بقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا كانوا هم او وزنهم يخسرون - [00:02:41](#)

توعدهم جل وعلا بويل وهم لا يأخذون ولا يبخسون الا شيء يسير لكن لما كان الواجب على المسلم ان يعطي الذي عليه كله ولا يحل له ان يبخس شيئا ولو قليل - [00:03:27](#)

كما انه يحب ان يستوفي حقه الذي له فيجب عليه ان يعطي الحق الذي عليه كاملا غير منقوص وحقوق العباد مبنية على المشاحة يعني على الشدة وعلى الاستقصاء الله جل وعلا - [00:03:52](#)

يتجاوز عن حقه ويفعلو لكن حق العبد يستوفى فلذا توعد جل وعلا هؤلاء ولكن الناس كلهم في حاجة الى الامان والعطاء وهو بائع او مشتري ولا غنى له عن هذا - [00:04:17](#)

والناس كلهم في حاجة الى هذا الشيء توعد من يبخس حقوق الناس وان قل والمطفف انما طفف لما في نفسه من الشح وما في نفسه من محبة الاستيلاء على مال الغير وان قل - [00:04:46](#)

فتوعد جل وعلا من كان طبعه هذا حتى يقل الناس عن هذا وكما جاء ان اهل المدينة كانوا اسوأ الناس كيلا ووزنا وبعد نزول هذه الآيات الكريمة كانوا احسن الناس - [00:05:12](#)

امتنعوا وسارعوا واستفادوا ويل للمطففين من حيث الاعراب ويل مبتدأ للمطففين جار و مجرور متعلق محدود خبر ويل حاصل او واقع او كائن للمطففين مبتدأ وخبر قد يقول قائل كيف ساغ الابتداء بالنكرة؟ لأن ويل نكرة - [00:05:35](#)

ويقول ابن ما لك ولا ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفه كعند زيد النمرة نقول سوغ الابتداء بالنكرة كون الكلمة الابتداء دعائية دعاء دعا عليهم بهذا الدعاء ويل دعاء ووعيد - [00:06:05](#)

فهذا من مسوغات الابتداء بالنكرة ويل للمطوفين بينهم الله جل وعلا يقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون على قالوا على  
معنى منه وعلى ومن حروف الجر تتناوب بعضها عن بعض - [00:06:32](#)

اكتالوا على الناس يعني اكتالوا من الناس يعني اذا كان الكيل له استوفى وظرب المكيال حتى يأخذ اكثر او اعطى الميزان اكثر من  
حقة الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون حقهم يأخذ حقه كامل وزيادة - [00:07:02](#)

وسمى هذا مطوف لانه يزيد في الكيل وان كان شيئا طفيف الذين اذا اكتالوا من الناس او اكتالوا على الناس يستوفون يعني يأخذون  
حقهم وافيا مستوفى واذا كانوا هم يصح ان يكون متعديا على بنفسه كالوهم ويكون الظمير بدلا من المفعول - [00:07:30](#)  
يعني مفعول به في محل نص مفعول به ويصح ان يكون متعديا باللام بحذف الحرف اللام كانوا لهم واذا كالوهم كالوهم او كانوا لهم  
جالوهم او وزنوه يخسرون ينقصون يخسرون والخسارة النقص - [00:08:05](#)

يعني اذا كان لغيره نقص واذا كان له استوفى وكان بعضهم عنده مكيالان مكيال يكيل به لنفسه اذا اشتري ومكيال يكيل به لغيره اذا  
باع ولا فرق بينهما الا شيء بسيط - [00:08:33](#)

ولا يفرق بينهما المشتري والبائع ولكن شيء في النفس محبة لاكل مال الغير بالباطل وان قل واذا كانوا هم او وزنوه يخسرون  
توعدهم جل وعلا بقوله هؤلاء الا يظنوا انهم مبعوثون - [00:09:01](#)

الا يظنوا انك ما قال هؤلاء الا يظن هؤلاء بان هؤلاء للقريب وهم اقرباء لكنهم بعيدون في الرتبة في المنزلة في  
الحضيض بهذا الفعل الا يظنوا انك المبعوثون - [00:09:31](#)

في المنزلة والرتبة والعذاب انهم مبعوثون ما عندهم يقين في البعث لو كان عندهم يقين في البعث ما فعلوا لو عرف انه سيحاسب  
على كل صغيرة وكبيرة احتلساها من مال الغير ما فعل هذا - [00:09:59](#)

لكنه ما فعل ما فعل الا لشكه بالبعث والشك بالبعث يوصل المرء الى الكفر والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا لن  
يبيعوا قل بل وربى لتبعثن ثم لتتبئن بما عملتم - [00:10:22](#)

الا يظن هؤلاء انهم مبعوثون ما يظن النسي والبعث الواقع لا محالة واذا بعث المرء فانه محاسب لا محالة ومسؤول عن كل  
صغيرة وكبيرة الا يظنوا انهم مبعوثون - [00:10:49](#)

متى قال جل وعلا ليوم عظيم يوم القيمة عظمته جل وعلا وقد عظمها في ايات كثيرة من كتابه وهو يوم عظيم. فيه احوال شديدة  
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه - [00:11:14](#)

وصاحبته وبنيه لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة  
اولئك هم الكفارة الفجرة يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يحيى والد عن ولده - [00:11:38](#)

ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ليوم عظيم يوم القيمة فاذا ظن  
المرء ظن اليقين بأنه مبعوث حاسب نفسه - [00:12:10](#)

فليحاسب نفسه في الدنيا يخف حسابه في الآخرة والذي لا يبالي في الدنيا بالمال جمعه من حلال او حرام اطاع او عصى هذا الويل  
له في ذلك اليوم العظيم يشيب فيه الولدان - [00:12:37](#)

ليوم عظيم. اقرأ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبت الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطوفين فحسنوا الكيل  
بعد ذلك قال اب قال ابن ابي حاتم عن هلال ابن طلق قال بينما انا اسير مع ابن عمر فقلت من احسن - [00:13:00](#)

هيئه واوفاهم كي لا قال اهل مكة واهل المدينة قال حق لهم اما لهم ذلك لان الله انزل فيهم هذه الایات وعدها لهم ولغيرهم قال حق  
لهم ذلك اما سمعت الله تعالى يقول ويل للمطوفين - [00:13:30](#)

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التطفي في الكيل والوزن وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهم  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:13:57](#)

ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو ولا طفوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين. يعني بالقطط ولا منع قوم زكاة اموالهم

اا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا - [00:14:12](#)

وما ظهر في قوم الزنا الا ظهر فيهم الموت يعني انتشرت بهم الامراض الفتاكه فقضت عليهم والمراد بالتطفيف ها هنا البخس في المكيال والميزان اما بالازدياد اذا اقتضى من الناس - [00:14:42](#)

واما بالنقصان اذا قاصاهم ولهذا فسر تعالى المطوفين الذين وعدهم بالخسارة والهلاك وهو الويل بقوله تعالى الا الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس يأخذون حقهم بالوافي والزائد - [00:15:06](#)

واذا كالوهم او وزنهم يخسرون. يعني اذا كان لنفسه استوفى. يشتري مثلا من الجالب الكومة من الطعام ثم يخرج المكيال الوافي يعني يكيل لنفسه واذا باع هو اخرج المكيال الناقص ان كان عنده مكيالان. والا يزيد في دك المكيال اذا كان لنفسه - [00:15:32](#)  
ويخفف الدكة اذا كان الكيل لغيره والحاذق في الكيل والوزن يستطيع ان يبخس شيء يسير من هذا ولا يعلم عنه البائع او المشتري وقد امر تعالى بالوفاء في الكيل والميزان. فقال تعالى واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا - [00:16:03](#)

بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا. حذر جل وعلا في ايات كثيرة من بخس الكيل والوزن وقال تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والقسطة العدل. نعم - [00:16:30](#)  
واهلك الله قوم شعيب ودمهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال ثم قال تعالى متوعدا لهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي ما يخاف اولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والظمائر - [00:17:02](#)

في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب من خسر فيه ادخل نارا حامية دخل اعرابي على عبد الملك بن مروان وارد وعشه فقال له اما سمعت الله يقول ويل للمطوفين الذين اذا على الناس يستوفون - [00:17:28](#)

واذا كالوهم او وزنهم يخسرون عبد الملك ابن مروان لا يبيع ولا يشتري لانه امير المؤمنين فوعظه بهذه الاية اشارة يقول ان الله توعد قال لي خذ الشيء الطفيف وانت تأخذ اموال الناس بلا كيل ولا وزن - [00:17:57](#)

تأخذها بلا كيل ولا وزن. اما تخشى هذا الوعيد والله توعد من اخذ الشيء اليسيير وما ذاك الا لحرمة اموال المسلمين ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا - [00:18:22](#)

وفي شهركم هذا اليوم يوم النحر يوم الحج الاكبر والشهر شهر ذي الحجة والبلد مكة يوم يقوم الناس لرب العالمين يذكر الله جل وعلا عباده ذلك اليوم العظيم يقومون - [00:18:50](#)

يقومون من قبورهم وبين صلى الله عليه وسلم ان الناس في ذلك اليوم يلجمهم العرق حتى يغيب المرء في عرقه والناس يتفاوتون في ذلك القيام منهم من يكون عرقه الى - [00:19:15](#)

كعبية ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقوه يعني معقد الازار ومنهم من يكون الى انصاف اذنيه ومنهم من يلجمه العرق الجاما والناس جميع ويتفاوتون في هذا - [00:19:38](#)

يتفاوتون في هذا لان احوال القيامة ما تقايس على امور الدنيا وكل وحدة وكل له نعيمه او عذابه يوم يقوم الناس لرب العالمين ان يقومون حفاة عراة غرلا في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من امر الله تعالى ما تعجز القوى - [00:20:03](#)

قال الامام مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة ذهبية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشح - [00:20:37](#)

الى انصاف اذنيه رواه البخاري وقال الامام احمد اخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه - [00:21:05](#)

الى انصاف اذنيه في في البخاري ومسلم حديث متفق عليه قال الامام احمد عن ابي الاسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنت الشمس من العباد. حتى تكون قدر ميل او ميلين - [00:21:30](#)

قال فتطلع الشمس من الخلائق حتى تكون بقدر ميل قومي لين والمراد بالميل والله اعلم كما تقدم لنا في العقيدة الواسطية انه اما الميل المسافة الذي هو كيلو وستة من عشرة من الكيلو - [00:21:57](#)

او هو ميل المكحلة تندو منهم الشمس حتى انها تحرق الحشرات من شدة حرارة الشمس ولو ان المرء بطبعه وبقدرته العادية لا يحرق  
لكن الله جل وعلا يجعل العباد في ذلك الموقف يتتحملون ما لا يتتحملون في الدنيا - [00:22:21](#)

وامور الاخرة لا تقاد على امور الدنيا اذا كان يوم القيمة ادبيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال فتسهرهم  
الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم منهم من يأخذه الى عقيبه ومنهم من يأخذه عقيبه يعني عاقبي رجليه - [00:22:53](#)  
يكون عرقه قليل الى الرجلين الى يغطي العقبين الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعقاب من النار والعقاب مؤخرة القدم  
دون الكعبين النبي صلى الله عليه وسلم - [00:23:22](#)

توضأ الناس حوله فرأى بعضهم تلوح اعقابهم فيها قدر الدرهم شيء يابس ما ناله الماء وقال عليه الصلاة والسلام نادى في الناس ويل  
للعقاب من النار والعقاب ينبغي للمرء ان يتبعه بالغسل لانه قد ينبو عنه الماء بالصب اول مرة - [00:23:42](#)

ما لم يتبعه بالدلك ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقوقه الحقووا معقد الايجار والسراويل. نعم ومنهم من يلجمه  
الجاما الجبه يغطيه كله نعم وقال الامام احمد عن ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - [00:24:11](#)  
تدنو الشمس يوم القيمة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور. يعرقون فيها على قدر خطاياهم  
ومنهم من يبلغ الى كعبه ومنهم من يبلغ الى يكون في الظل - [00:24:43](#)

في ظل العرش السبعة الاصناف الذين ذكرهم الله جل وعلا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله والمراد  
سبعة اصناف من الناس ومنهم من توضع لهم الموائد - [00:25:07](#)

يأكلون ويسربون والناس في عرصات القيمة فيقال لهم كلوا واسربوا هنيئا بما ما اسلفتم في الايام الخالية جعلنا الله واياكم منهم  
ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه - [00:25:30](#)

ومنهم من يلجمه العرق فهذا تحذير من الله جل وعلا لعباده من ان يبخسوا حقوق العباد الاخرين وان لا يستعمل المرء ذكاءه وقدرته  
في استيلاء على مال الغير فلا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب خاطر منه - [00:25:53](#)  
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:26:23](#)